(العنقاء ١)

بقلم شروق رزق

يجلس عدد كبير من الحضور حول طاولات في قاعة.
فخمة، تتدلي من سقفها زينات ملونة و في المنتصف كرة ديسكو تعكس ألواناً مختلفة.

(تجلس سيدتان في منتصف الخمسينات حول طاولة مستديرة على طرف القاعة. ترتديان فساتين سهرة لامعة ومزركشة وتبدوان منشغلتين بالحديث .)

سيدة ١: واضح إن الست جيداء صارفة و مكلفة جامد على الحفلة.
سيدة ٢: إنتي ناسية كانت بتكسب أد ايه من فيديوهاتها اللي كانت مكسرة الدنيا على التيك توك و الإنستجرام؟ دي عملت ملايين الملايين.
سيدة ١: ده كان زمان! هو حد دلوقتي فاكرها و لا بيتفرج عليها. استني كده، شوفي، ده حتى آخر فيديو ليها محصلشي ال ٢٠٠ فيوز.
سيدة ٢: الزمن غدار فعلاً.
سيدة ١: لأ و إنتي الصادقة، اللي بيجي بالساهل بيروح بالساهل. بس هي اللي ضيعت نفسها بمشيها البطال. دي

كان لها كل يوم فضيحة جديدة مع رجل أعمال شكل.
آخرها كانت مع المليونير علاء الطويل.
سيدة ٢: فاكرة، فاكرة. دي كانت فضيحة بجلاجل.
سيدة ١: يلا، كل واحد بياخد له يومين.
(تقترب منهما فتاة شابة ترتدي فستاناً أنيقاً أحمر اللون، مكشوف الكتفين، و تلقي عليهما التحية.)
(تقف السيدتان)
سيدة ١: جيداء حبيبتي، (معانقة الفتاة بقوة) وحشاني. مختفية بقالك كتير.
سيدة ٢: أيوه، متبقيش تغيبي علينا كده. ده إحنا دايما بنستنى نشوف فيديوهاتك الجميلة.
(تستأذن الفتاة و تذهب إلى آخر القاعة.)
(يقترب شاب طويل من جيداء.)
المقدم: آنسة جيداء، الحضور في انتظار كلمتك علشان نبدأ الحفلة.
(المقدم): و الآن، أيها السيدات والسادة، سنستمع إلى كلمة من صاحبة الحفل نفسها، السوبر ستار جيداء الزمردي.
(تصفيق حاد من الجمهور.)
(تقترب جيداء من المنصة/ البوديم وتقف عليها وتلوح بيدها للحضور ترحيبًا بهم.)
(فجأة تنطفئ الأنوار، و تسود حالة من الهلع بين الحضور.تعود الأنوار لتكشف عن جيداء ملقاة أمام المنصة/ البوديم والدماء تسيل من فمها.)

٢)

(النيابة)

(غرفة صغيرة جرداء تحيط بها حيطان رمادية تظهر عليها بقع صفراء وإضاءتها خافتة. في أركان الغرفة تظهر آثار الرطوبة على شكل عفن وتنتشر رائحة كريهة تهيمن على المكان.

في الغرفة كرسيان خشبيان، يجلس على أحدهما رجل في منتصف الخمسينات يرتدي قميصًا أبيض وبنطلونًا أسود باهت اللون يبدو عليه أثر الزمن وكأنه قد هلك في الغسالة. رأسه يغطيه شعر أبيض كثيف، ناصع كالثلج وتظهر على وجهه علامات الزمن، لكنها مخفية جزئيًا بفضل خدود متوردة اللون تمنحه مظهرًا أصغر سنًا.

(يفتح الباب ويدخل منه مساعد وكيل النيابة، يرافقه شابة في أواخر الثلاثينيات من عمرها ترتدي فستانًا طويلًا أسود اللون. تبدو عيناها متورمتين من البكاء أو السهر وشعرها مرفوع في كعكة كبيرة غير مهندمة.)

وكيل النيابة: البقية في حياتك يا آنسة بريهان.

بريهان: Pريهان (تنهمر في البكاء بحرقة و يحمر وجهها بشدة).

وكيل النيابة: (يناولها منديلا وجده في جيبه) إهدي يا آنسة Pريهان، مش كده. هل اتكلمتي مع المرحومة جيداء قبل مقتلها؟

(تنهمر بريهان في البكاء مجدداً.)

وكيل النيابة: (بنبرة حادة) آنسة Pريهان، مش هينفع كده.

أنتي هنا علشان نحاول نعرف ملابسات القضية و نوصل للقاتل.
(توشك بريهان على البكاء مجددًا، لكنها تكتم دموعها بعد أن يمنحها وكيل النيابة نظرة نارية، فتمسح الدموع بخفة بالمنديل مغلقة مجرى الدموع.)
بريهان: (بنبرة خافتة متقطعة) أنا آخر مرة شوفت جيداء كانت في التواليت لما كنا بنظبط مكياجنا و بنحط بارفان.
وكيل النيابة: و بعدين؟
بريهان: اتكلمنا شوية، و مشينا.
وكيل النيابة: اتكلمتوا في ايه بالظبط؟
بريهان: كنت بقولها تعقل شوية و تفوق لنفسها. هي حصّلت كمان تعمل حفلة كبيرة في الفيلا بتاعتنا و تعزم فيها جرابيع المجتمع. أنا كنت فاكرة إننا خلاص خلصنا من الموال ده لما بطلت تعمل الفيديوهات الغريبة بتاعتها دي.
وكيل النيابة: و كان إيه رد فعلها؟
بريهان: قالت ليه "علشان أنا عايزة ده". هي طول عمرها كده. دايماً بتعمل اللي على مزاجها و مش بيهمها رأي حد. من ساعة ما دخلت في ال freestyle dance ده و بدأت تعمل فيديوهات، و هي اتغيرت. إحنا من عيلة مرموقة و هي مكانتش محتاجة تلجأ للرقص علشان تكسب فلوس. واحدة معاها master، master في إدارة الأعمال من كيمبردج، تضيع وظيفتها و مركزها و إسم عيلتها علشان شوية فيديوهات خايبة. بابي حبيبي مات من أهرته عليها. حاولنا كتير ننصحها إنها تبعد عن السكة دي اللي مش شبهنا و لا من مستوانا, و لكن مفيش فايدة، مشيت بدماغها و عرضت الكل، و شوف وصل بيها الحال لفين؟

٣)

(يجلس وكيل النيابة ومساعده خلف المكتب، وعلامات الضجر واضحة عليهما. يبدأ وكيل النيابة بتحريك زجاجة الماء التي أمامه يمينًا ويسارًا بيده.)

وكيل النيابة: ما تقوم يا محمود تشوف الست هانم دي واقفة بره كل ده بتعمل ايه؟ هو إحنا هنفضل مرزوعين هنا اليوم كله علشان خاطر سيادتها؟
المساعد: حاضر يا فندم.

(يخرج المساعد بسرعة، ثم يعود خلال دقيقتين ومعه فتاة في أوائل العشرينات، ترتدي جاكيت جلد أسود وبنطال جينز سكيني، وتغطي نظارة سوداء ملامح وجهها بالكامل.)

لميس: (تنزل بقوة على الكرسي المقابل لوكيل النيابة.)
ممكن أفهم جايبني هنا أعمل إيه؟ عندي تصوير و إنترفيوز إتأخرت عليهم بسببكم!
وكيل النيابة: آنسة لميس، إحنا هنا بنحقق في ملابسات قضية قتل الآنسة جيداء الزمردي و...
لميس: طيب و أنا مالي؟
وكيل النيابة: الأول، اخلعي النضارة و أنتي بتتكلمي. ما أنتي كنتي موجودة في الحفلة اللي المجني عليها اتقتلت فيها و..
لميس: و هل يا تري حققت بردوا مع "كل" الإنفلوينسرز " اللي كانوا في الحفلة؟ لا، أنا مش فاضية لده. (تنهض من كرسيها و على وشك التوجه للباب)
وكيل النيابة: إيه أقوالك في ضرب جيداء قبل الحفلة؟

وكيل النيابة: و لكنها حققت شهرة كبيرة في فترة قصيرة, و كان لها شعبية واسعة و فيديوهاتها حققت ملايين المشاهدات.

بريهان: On ne se rabaisse pas pour quelques centimes.

وكيل النيابة: إيه؟

بريهان: (تتنهد) أقصد نزلت من مستواها و مستوانا كتير باللي كانت بتعمله.

وكيل النيابة: هل كان للمجني عليها أعداء؟

بريهان: هو هو هو، innombrables، كتيييررر. ده إحنا مكناش بنسلم من رسايل التهديد اللي كانت بتتبعت كل شوية من الفانزات المجانين بتوعها. كان فيه رسايل تهديد بالعنف و القتل بتوصلنا علي ال villa. دي مرة يا مسيو الظابط كنا مع بعض و لسه هنركب العربية, جات واحدة مجنونة و رمت بيض علي و على جيداء, و شعري فضلت فيه الريحة لمدة أربع أيام, و اضطريت أعالجه في صالون...

وكيل النيابة: (مقاطعاً) و الست قالت إيه؟

بريهان: كلام sauvage زيها. قالت يا عاهرة، يا خطافة الرجالة و حاجات تانية غريبة. آدي الأشكال اللي كانت بتجلنا من تحت راس الدوموزيل جيداء.

وكيل النيابة: هل في بالك حد معين ممكن يكون له يد في الجريمة؟

بريهان: مش عارفة. زي ما قولت لحضرتك يا مسيو الظابط، جيداء كان لها أعداء كتير و فانزات مجانين فيمكن واحد منهم عمل كده. آه يا جيداء (Tu es partie trop tôt.)

وكيل النيابة: عندك أقوال أخري تحبي تضيفيها؟

بريهان: عندكم wipes هنا؟

لميس: (يصفر وجهها و ترجع لمقعدها) أأ أنا مضربتهاش.
و كيل النيابة: و لكن كاميرات المكان بتقول غير كده، و الحضور نفسهم صوروكي و نزلوا مقاطع على مواقع التواصل الإجتماعي.
لميس: أنا زقتها بس، و هي اللي وقعت لوحدها. و بعدين، هي اللي استفزتني. كانت عمالة ترقص و تتمايل أول ما شافتني داخلة الجنينة. بتتريق عليا ال b****، المستفزة، الحيوانة. هي فاكرة نفسها لسه في عزها، دي حتى فيديوهاتها الأخيرة مكانتش بتوصل لل ٢٠٠ فيوز!
وكيل النيابة: هل المنافسة الشديدة و المقارنات بينكم خلت فيه غيرة؟
لميس: غيرة؟ إيه الهبل اللي أنت بتقوله ده؟
وكيل النيابة: نراعي الألفاظ من فضلك.
لميس: أغير ليه و أنا اللي نجحت قبلها بمليون سنة و عرفت أثبت نفسي ككوين ال freestyle dance مش بس في مصر، ده في الوطن العربي كله.
وكيل النيابة: بس هي وصلت لشهرة واسعة في فترة قليلة بردوا، و عرفت تبني قاعدة كبيرة من ال...
لميس: من ال sugar daddies اللي كانت ماشية على حل شعرها معاهم. كانت عاملة نفسها بريئة قدام الكاميرات، و هي في الحقيقة مقضياها يمين و شمال. أنا اللي عرفتها على كل المنتجين اللي كانوا بيمولوها و يجيبوها في الإعلانات و على كل المذيعين اللي استضفوها في التوك شوز بتاعتهم. هي أخدتها على الجاهز مني. أنا أصلا اللي عملتها، فبتتكلم في ايه؟
(تخرج علبة سجائر من حقيبتها وتنتشل واحدة منها.)
وكيل النيابة: ممنوع التدخين هنا.

(تتأفف وتعيد السيجارة إلى حقيبتها مرة أخرى.)
وكيل النيابة:تعتقدي مين ممكن يكون له يد في قتلها؟
لميس: معرفش. يمكن واحد من ال sugar daddies بتوعها زعل منها لما سبته و لا حاجة.
وكيل النيابة: (يخرج أوراقاً من درج المكتب.) آنسة لميس، كنتي قلتي في انترفيو قبل كده بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢ إن "الإسفاف اللي بتعمله جيداء لازم يتمحي من الوجود"، فهل فكرتي إنك تخلصي منها قبل كده؟
لميس: (تحتد بشدة و يعلو صوتها.) لأ، ده أنت زودتها بقا. أنا كنت بتكلم عن الفن "الهابط" اللي هي بتقدمه و إنه "مبتذل"، مش عنها هي. أنا ليه محتاجة أساساً إني أبرر لك أي حاجة.
وكيل النيابة: وطي صوتك.
(تأخذ حقيبتها وتتجه بسرعة نحو الباب.)
لميس: مش لميس القاسمي اللي تقتل علشان خايفة من المنافسة يا أستاذ! ده أسلوب رخيص يعمله اللي زي جيداء.
(تغلق الباب خلفها بقوة شديدة.)

٤)
(يجلس شاب في الثلاثينات من عمره على الكرسي المقابل لوكيل النيابة. يرتدي قميصًا أبيض مكرمشًا وشعره الأسود الكثيف متناثر ولحيته غير مهندمة.)

وكيل النيابة: أستاذ علي، ممكن تقول لي آخر مرة شوفت فيها الآنسة جيداء قبل وفاتها كانت إمتى؟
علي: (يتنهد و يقول بصوت يتخلله حزن عميق.) آخر مرة

شوفتها لما كانت بترحب بالحضور في الحفلة.
(يضع وجهه بين يديه) أنا مش مصدق إنها راحت خلاص. ليه تعملي فيه كده يا جيداء؟ ليه دايما بتعذبيني حتى بعد رحيلك؟
وكيل النيابة: تعرف الآنسة جيداء من زمان؟
علي: من أيام ما كنا زمايل في الكلية.جيداء كانت معروفة بشطارتها و كانت دايما بتطلع من الأوائل، و مع إنها كانت هادية، إلا إن كان لها حضور قوي صعب إنك تتجاهله و كانت بتعرف كويس إمتى تتكلم و إمتى تسكت.
وكيل النيابة: أنتم كنتم مرتبطين في فترة ما، مش كده؟
علي: (يرن تليفونه) معلش، بعد إذن حضرتك. أيوه، يا أمل. لأ، مش فاضي دلوقتي، هكلمك بعد ما أخلص.
وكيل النيابة: خطيبتك؟
علي: (متنهدا) أيوه.
وكيل النيابة: علاقتك بجيداء كانت عاملة إزاي أيام الكلية؟
علي: كنت مشدود ليها، لذكائها، و لهالة الغموض اللي كانت دايما محوطاها. كنت ساعات بحس إنها بتخبي اكتر ما بتبين. كان نفسي أدخل جوه دماغها و أعرف اللي بيدور جواها. قربنا من بعض و ارتبطنا في آخر سنة في الكلية. و بعد ما خلصنا الجامعة، اتعينت جيداء معيدة، و أنا اشتغلت في شركة. بس فضلنا على تواصل مستمر. و بعد فترة، جات لها منحة دراسية في جامعة كامبريدج، و سافرت. كانت خطتنا إننا نتخطب بعد ما ترجع من السفر. بس....
وكيل النيابة: بس ايه؟
علي: بدأت حاسة إنها اتغيرت معايا. كل ما أفتح معاها موضوع الخطوبة، كانت بتتهرب منه. و في يوم فاجأتني و

قالت لي إنها عايزة تتعلم حاجة إسمها ال freestyle dance.
وكيل النيابة: و بعدين؟
علي: قلتلها مش موافق، بس هي قالت لي إنها خلاص سجلت في دورة للمبتدئين. عمر الرقص ما كان من اهتماماتها، فكنت مستغرب جداً. هل تكون اتعرفت على حد هناك هو اللي دخل الفكرة دي في دماغها؟ بدأ الشك يلعب في قلبي, و كنت حاسس إن فيه حاجة مش مظبوطة. اتخانقنا كتير بسبب الموضوع ده، و لكنها مكانش عندها إستعداد تسمعني و صممت على رأيها. و في يوم، لقيت واحد زميلي في الشغل بيقولي: ايه ده، مكنتش أعرف إن خطيبتك بترقص حلو كده؟ تخيل الحقير يقول حاجة زي دي! مكنتش فاهم بيقول ايه، لحد ما وراني فيديو جيداء منزلاه على التيك توك و هي بترقص و تتمايل كإن مفيش حاجة في الدنيا شغلاها و لا لا كإني على بالها. وقتها حسيت إن فيه حاجة مش مفهومة.
وكيل النيابة: و عملت ايه؟
علي: واجهتها و مأنكرتش إنها بدأت تعمل فيديوهات و إنها عايزة تحترف الرقص كمان. قلتلها مش موافق، قالت لي مش مستنياك توافق.
وكيل النيابة: و بعدين، ايه اللي حصل؟
علي: سيبنا بعض. حسيت إني اتخذلت فيها. إزاي جا لها قلب تسيبني بالسهولة دي؟ إزاي تمحي كل اللي كان بينا كإنه محصلش؟ و بعدها بفترة قصيرة، طلعت شائعات ارتباطها بالبلوجر سعدون، و الناس كلها كانت بتتكلم عنهم.

وكيل النيابة: هل حاولت تتواصل معاها بعد كده؟
علي: قعدت فترة طويلة ماعرفش عنها حاجة، غير من أخبارها ومغامراتها العاطفية اللي كانت بتطلع كل شوية على السوشيال. كل مرة كنت بقول هنسى، بس كانت دايمًا بتظهر قدامي من تاني. اتقابلنا مرة صدفة من سنتين، بس حسيت إني قدام واحدة غريبة بالنسبة لي. ملامحها هي هي، بس الروح كانت غريبة. كانت بعيدة. مش هي دي جيداء اللي كنت أعرفها.
وكيل النيابة: و ايه اللي وداك الحفلة؟
جيداء: هي اللي عزمتني، قالت لي إنها عاملة حفلة بمناسبة مرور خمس سنين على التيك توك. استغربت، كان فيه حفاوة ودفء في صوتها. هل يا ترى جيداء اللي كنت أعرفها رجعت من تاني؟ هل دي إشارة لبداية جديدة؟ لكنها كانت بتعزمني على العشاء الأخير، آخر مرة أشوفها فيها. أنا مش مصدق لحد دلوقتي إنها مش موجودة، حتى لو مش معايا، ففكرة إنها اختفت من الدنيا كلها مش قادر استوعبها. أنا في كابوس، وكل يوم بصحى على أمل إنه هيكون حلم وهتفوق. بس الحقيقة إنها مش راجعة. مش هتتصل، مش هتضحك، ومش هتطلع فيديو جديد. الحقيقة إنها اختفت تماماً وسابت وراها فراغ كبير محدش قادر و لا هيقدر يملاه من بعدها. لما بشوف الفيديو الأخير اللي نزلته قبل وفاتها بعشر دقايق، بحس إنها كانت فراشة بضحكتها الخفيفة وحركتها الناعمة، كإنها مكانتش عارفة إن ملك الموت كان واقف مستني على الباب. (ينهمر في البكاء.)
وكيل النيابة: عندك فكرة مين ممكن يكون القاتل؟
علي: لأ، و لو كنت أعرف، كنت قتلته بنفسي.

(٥

(تدخل امرأة مسنة يصعب تحديد عمرها بدقة، لكنها تبدو في أواخر الستينات أو أوائل السبعينات. ظهرها مقوس وتنسدل خصلات بيضاء من شعرها تحت إيشارب حريري ملفوف على شكل عقدة حول عنقها. عيناها خضراوان لامعتان، تعكسان ذلك اللون الأخضر المميز الذي اشتهر به أفراد عائلة الزمردي و لكنهما كانتا ممتلئتين بالحزن.
تمسك بيدها اليمنى شابًا طويل القامة، شعره ناري اللون كأنه لهيب مشتعل و وجهه مليء بالنمش. كان يرتدي شيرتًا عليه صورة ميكي ماوس و يحمل حقيبة ظهر و يمسك بتابلت في يده اليسرى ويضع سماعتي إير بودز في أذنيه.
(يقف وكيل النيابة احترامًا للسيدة، ويصافحها ثم يربت على يدها برفق.)
وكيل النيابة: البقية في حياتك يا ثريا هانم.
ثريا: (تحاول كتم بكائها، ثم تهز رأسها برقة كأنها تستسلم للحزن بصمت. تجلس على الكرسي المقابل لوكيل النيابة ويجلس الشاب إلى جوارها.)
وكيل النيابة: أنا عارف إن حضرتك أكيد مصدومة من اللي حصل، و مش في أحسن حالاتك إنك تتكلمي دلوقتي، بس أنا حابب أسمع منك علشان أقدر أجيب حق جيداء.
ثريا: ياريت تجيب حق جيداء يا حضرة الظابط، يمكن تقدر ترتاح في قبرها.
وكيل النيابة: إمتى آخر مرة شوفتيها؟
ثريا: حبيبتي كانت زي القمر بعد ما لبست الفستان الأحمر وحطّت شوية مكياج بسيط. وقبل ما تبدأ الحفلة، خدت إيدي وقالتلي: "صوريني فيديو يا خالتو. قلت لها: "أصور إيه

يا جيداء؟ ده أنا بشوف بالعافية." بس هي صممت، وكانت بترقص وبتضحك من قلبها. ياه يا جيداء! المرة اللي أشوف فيها ضحكتك بعد غياب طويل، تطلع هي آخر مرة!
(تتساقط الدموع من عينيها كحبات اللؤلؤ.)
وكيل النيابة: متقلقيش يا ثريا هانم. أنا هجيب حقها. هل جيداء كان عندها أعداء؟
ثريا: جيداء كانت إنسانة حنينة و رقيقة من طفولتها، عمرها ما تإذي حد. كانت بتحب الحيوانات و الطبيعة، و بعد وفاة مامتها أخدت بالها من بيبرس و عوضته عن الحنان اللي أفتقده.
وكيل النيابة: (يشير إلى الشاب بجانب ثريا): ده بيبرس، مش كده؟
ثريا: أيوه، تؤام جيداء. حبيبي كان بيحبها أوي و كانت هي الوحيدة اللي بتعرف إزاي تحتويه.
بيبرس: (يبدأ في الدندنة وهو يحرك رأسه برفق.)

“Do you ever feel like a plastic bag
Drifting through the wind
Wanting to start again?
Do you ever feel, feel so paper thin
Like a house of cards
One blow from caving in?”

وكيل النيابة: (مبتسما) الظاهر دي أغنية مشهورة، أنا سمعتها قبل كده ومش عارف فين. أنت بتحب الأغاني يا بيبرس؟
(يتجاهله بيبرس و يستمر في الدندنة.)
وكيل النيابة: يعني حضرتك متعرفيش إذا كان لها أعداء و لا

لأ؟

ثريا: مش متأكدة. Pريهان كانت دايما بتشتكي من المعجبين اللي كانوا بيحاولوا يقربوا من جيداء، و كانت معارضة دخولها المجال الفني.

وكيل النيابة: و هل حضرتك كنتي معترضة بردوا؟

ثريا: لأ. أنا مكنتش فاهمة ايه اللي هي بتعمله بالظبط، و لكنها لما كانت بتبعت لي صورها و فيديوهاتها و هي بترقص لما كانت في كامبريدج ، كنت بحس إن فيه روح جديدة دبت فيها وكانت مشرقة بضحكتها و بتنشر طاقتها الإيجابية في كل مكان. و ده كان مخليني مطمنة عليها.

وكيل النيابة: و كان ايه رأي باباها في الموضوع؟

ثريا: (تتنهد) شوكت كان راجل محافظ، وكان بيرسم مستقبل بناته بكل تفصيلة. كان محوط عليهم، وكل كلمة يقولوها أو أي تصرف يعملوه لازم يكون محسوب كويس، لإن إسم وسمعة العيلة فوق كل اعتبار.

Pريهان كانت بطبعها مطيعة لباباها، لكن جيداء كانت مختلفة. كانت حرة الروح. يمكن في الأول مكانش واضح، لكن لما جات الفرصة، بينت إنها فارسة حقيقية زي اسمها و كسرت القواعد و عاشت حياتها بطريقتها. ولما شوكت خيرها بين العيلة وفنها، ركبت الحصان و جريت بيه بعيد، من غير ما تبص وراها ومن غير أي قيود. ربنا يسامحك يا شوكت على اللي عملته. (تنهمر في البكاء.)

وكيل النيابة: (يناولها منديلاً من جيبه.) و حضرتك كنتي دايما بتتواصلي معاها؟

ثريا: مش دايما، لإنها كانت ساعات تغيب تغيب، و بعدين تظهر تاني. و لكن بعد ما رجعت مصر، كانت بتيجي تزورني

كل شوية. أنا كنت في الأول مبسوطة إنها بتعمل اللي بتحبه، لكن مع كل زيارة كانت بتيجي، كنت حاسة إنها بتخس، مش بس في شكلها، لأ، في روحها كمان. ولما حاولت أفتح معاها الكلام مرة، اتعصبت عليا بشكل غريب، وحتى بيبرس ،اللي بيموت فيها، بدأ يخاف منها.

وكيل النيابة: و هل فيه سبب معين للتغيير ده؟

ثريا: عالم الفن عامل زي عالم الديابة، غدار، والكل بينهش في بعضه. واللي بيقع؟ يتمحي من الوجود، كإنه مكانش موجود أصلاً. وجيداء دخلت العالم ده وهي مش عارفة قد إيه هو مفترس. هي دخلت وسط الديابة، بقلبها الكبير وحلمها، بس العالم ده ما بيرحمش. اللي زيه يا ياكل، يا يتاكل. وجيداء حبيبتي كانت أنقى من إنها تعرف تتعامل مع عالم زي ده. كانت بتصدق الناس بسرعة وبتحب الكل من قلبها وبتحلم بعينين مفتوحين و دي يا حضرة الظابط صفات متنفعش في غابة زي دي.

وكيل النيابة: مفهوم طبعاً. هل فيه أقوال تانية حضرتك تحبي تضيفيها؟

ثريا: لأ. معنديش حاجة تانية أقولها. هو الكلام هيغير حاجة دلوقتي؟ هيفرق إيه بعد ما راحت خلاص؟ يلا بينا يا بيبرس.

(يضع بيبرس التابلت والسماعات برفق داخل حقيبة ظهره، ثم ينفض جيبه الذي تتساقط منه بتلات ورود كثيرة.)

مساعد وكيل النيابة: ايه يا بني اللي أنت بتعمله ده، مش تحاسب؟

(ينظر له وكيل النيابة بحدة ويشير له بإيماء الرفض.)

ثريا: كده يا بيبرس وسخت الأرض! أنا أسفة يا حضرة الظابط.

وكيل النيابة: و لا يهم حضرتك. باي يا بيبرس.

(يتجاهل بيبرس الكلام و يمسك بيد خالته ويخرجان من الغرفة معًا.)

وكيل النيابة: (ينحني ويلتقط بتلات من على الأرض، ثم يضعها داخل جيبه.) المسكين، عايش في ملكوت تاني و مش عارف باللي حصل لأخته. يمكن ده يكون أحسن له.

٦)
(يجلس وكيل النيابة شاردًا وهو يدخن سيجارة ويتصاعد الدخان الكثيف ليملأ الغرفة كسحابة. يطرق المساعد الباب و يدخل المكتب.)

المساعد: رأيك ايه في قضية جيداء يا باشا؟

وكيل النيابة: مش عارف يا محمود. الموضوع طلع كبير. أكبر بكتير من اللي كنت متوقعه.

المساعد: لو تسمح لي أقول رأيي.

وكيل النيابة: قول يا محمود. يمكن يكون الحل في يدك.

المساعد: أنا مش مستريح للي إسمها لميس القاسمي دي. غيرتها من جيداء و كرهها ليها واضحين.

وكيل النيابة: بصراحة، هي مجنونة و تعملها. دي كانت لسه فاتحة دماغ السواق بتاعها من شهرين. بس أنا بردوا مش مطمن لأختها بريهان. دايمًا مش عاجبها حال جيداء وكانت معارضة تصرفاتها. غير كده، جيداء كانت الوصية على بيبرس وثروته وبعد موتها، راحت الوصاية لبريهان.
إحساسي بيقول لي إنها ممكن تكون قتلتها علشان تحافظ على اسم العيلة وتكوش على الفلوس كلها. بس كله هيبان.
تقرير الطب الشرعي جاه؟

المساعد: لسه يا باشا.

وكيل النيابة: طب استعجلهم.

(يفتح باب المكتب بعنف، ويدخل رجل طويل القامة، عريض المنكبين و بصلعة لامعة ووجه متورد بالغضب. ينتفض وكيل النيابة ومساعده من على كرسييهما بفزع.)

وكيل النيابة: إسماعيل باشا. بتعمل ايه هنا معاليك؟

مدير المباحث: عجبك المهزلة دي يا إبراهيم؟ (يرمي هاتفه بعنف على سطح المكتب، ثم يفتح مقطع فيديو لتبدأ أغنية في التشغيل.)

"Do you ever feel like a plastic bag
Drifting through the wind
Wanting to start again?
Do you ever feel, feel so paper thin
Like a house of cards
One blow from caving in?"

وكيل النيابة: ده آخر فيديو نزلته جيداء قبل ما تموت بدقايق.

مدير المباحث: شايف التعليقات المكتوبة تحت؟

(يرفع الهاتف لفوق)

#البوليس_مش_عارف_مين_القاتل

#هاتوا_حق_جيداء

#العدالة_المفقودة

#شرطة_فاشلة

#فين-الحق

فضيحتنا بقت على كل لسان. شفت الرقم ده؟ ٢٥٠ مليون مشاهدة. عارف ده معناه إيه؟

(ينظر وكيل النيابة للأرض بخجل.)

معناه إن كل سكان مصر، وحتى ضعفهم، بيضحكوا على خيبتنا. مش بس كده، جاتلي مكالمات من بره وناس كبيرة

مهتمة بالموضوع
و عايزة تعرف الحقيقة وبتضغط علينا عشان نحل القضية دي بسرعة

وكيل النيابة: مفهوم، معاليك.

رئيس المباحث: إبراهيم، هما يومين اتنين بس تجبلي فيهم قرار الموضوع ده، و إلا تسلمني استقالتك ممضية.

وكيل النيابة: تمام، معاليك.

٧)

(يتحرك وكيل النيابة يمينًا وشمالًا في الغرفة، ثم يضرب الحائط بيده في انفعال. يفتح الباب ويدخل رجل في الأربعينات من العمر. يرتدي بدلة أنيقة وربطة عنق ويضع نظارة كبيرة مستديرة و شعره أسود مموج. يلتفت له وكيل النيابة.)

وكيل النيابة: دكتور مينا!

مينا: مساء الخير يا إبراهيم باشا. **إيه ده؟! إيه الدم اللي نازل من إيدك؟ استنى، خليني أبص عليها.**

يمسك بذراع وكيل النيابةو يفتح شنطته بسرعة و يرش)
(.مطهرا على الجرح، ثم يربط الكف بشاش طبي

وكيل النيابة: تسلم يا دكتور. معلش تعبتك معايا.

مينا: إيه اللي حصل بس؟ زعلان ليه؟ قضية جيداء الزمردي، مش كده؟ بس عندك حق
.الموضوع كبر أوي و الناس كلها بتتكلم عنه

وكيل النيابة: أخبار التقرير ايه يا دكتور مينا؟

مينا: أنا جيت لك بنفسي عشان كده.

وكيل النيابة: لقيتم حاجة؟

مينا: الفحوصات و التحاليل طلعت إن فيه مادة سامة في دم جيداء إسمها "جليكوسيدات قلبية". دي مادة سامة جدًا و بتأثر على القلب وبتلخبط ضرباته.
و كيل النيابة: كمل يا دكتور.
مينا: المادة دي موجودة في نبات إسمه زنبق الوادي. وردة شكلها جميل، بس سامة جداً.
جرعة منها ممكن توقف القلب. جيداء ماتت من سكتة قلبية، بس اللي سببها هو السم ده.
وكيل النيابة: يعني السم اتحط في حاجة أكلتها أو شربتها والكمية كانت محسوبة. مش صدفة يعني.
مينا: بالظبط كده.
(يدخل وكيل النيابة يده في جيبه، فتتساقط منه بتلات الورد التي كان قد التقطها من الأرض بعد مغادرة بيبرس وخالته. يحدق فيها لحظة كأنما تحرك في داخله خيط من ذاكرة لم تكتمل بعد.)
وكيل النيابة: كده أنا فهمت. شكراً يا دكتور.

٨)
(تعد فيلا الزمردي صرحًا معماريًا فريدًا من نوعه، مبنية على الطراز اليوناني القديم بأعمدتها الشاهقة وتماثيل الآلهة والنقوش المحفورة في واجهتها. لكن قد ينتابك إحساس بالرهبة والقشعريرة، فهي حافظت على سر العائلة عبر العصور والأجيال كعلبة بندورا، لكن جيداء كانت آخر من فتحها.)

(يدخل وكيل النيابة الفيلا و تستقبله بريهان و خالتها بحفاوة ممزوجة بالقلق.)

ثريا: أهلاً وسهلاً يا حضرتك الظابط. إتفضل.
بريهان: تشرب ايه يا مسيو الظابط؟
وكيل النيابة: متتعبوش نفسكم.
ثريا: قولي لأسماء تجيب شاي و كيك يا Pريهان. إتفضل حضرتك هنا.
(ترشده للجلوس على كرسي فخم مطعم بالذهب و يزين مسنداه أسدان.)
وكيل النيابة: ثريا هانم، هل جيداء أكلت أو شربت حاجة قبل وفاتها؟
ثريا: مش عارفة؟
(تعود بريهان و تتبعها الخادمة حاملة صينية عليها فناجين شاي و أطباق كيك.)
بريهان: مستحيل! جيداء مكانتش بتاكل أو تشرب أي حاجة بعد الساعة ٥، فصعب تكون أكلت أو شربت حاجة قبل الحفلة.
الخادمة: ثريا هانم، أغير الورد اللي في الفازة؟
ثريا: أيوه من فضلك يا أسماء.
وكيل النيابة: الورد ده من عندكم؟
ثريا: أيوه، إحنا عندنا جنينة كبيرة مليانة كل أنواع الورد وكمان فيه صوبة.
وكيل النيابة: و مين المسؤول عنها؟
ثريا: عندنا جنايني طبعًا، بس اللي كانت مهتمة بيها نازلي أختي و من بعدها جيداء و دلوقتي بيبرس.
(يخرج بتلات ورد من جيبه و يريها لثريا)
وكيل النيابة: و هل الورد ده عندكم؟

ثريا: مش عارفة، و لكن ممكن تسأل بيبرس، هو أكيد هيكون عارف.
وكيل النيابة: هل ممكن أشوف بيبرس؟
ثريا: طبعاً، إتفضل معايا فوق يا حضرة الظابط.

(يدخل وكيل النيابة غرفة بيبرس. هي غرفة شاسعة، تتسم بالإتساع و تدخلها أشعة الشمس من خلال نافذة كبيرة تطل على الحديقة. و في أحد أركانها سرير بجانبه دولاب خشبي وفي الجانب الآخر مكتب عليه جهاز كمبيوتر والعديد من الكتب و الزجاجات الملونة. وتغطي الأرضية سجادة كبيرة تحمل صورة ميكي ماوس. وتزين حوائط الغرفة ثلاثة تابلوهات. في منتصف الغرفة شاشة تلفاز كبيرة وأمامها يجلس بيبرس على بين باج برتقالية اللون منشغلًا بلعب البلاي ستيشن.)
وكيل النيابة: إزيك يا بيبرس؟
(يتجاهله بيبرس و يستكمل لعبه.)
بريهان: Tu n'as pas entendu le monsieur?!
(يتجاهلها بيبرس تماماً)
بريهان: (تقترب من بيبرس) Je te parle, Baibars!
(يتجاهلها بيبرس تمامًا، فتمسكه بقوة من ذراعه. يفزع بيبرس ويغرس أسنانه في ذراعها وتوشك بريهان على صفعه.)
ثريا: (صارخة) Pريهان أنتي اتجننتي؟
(تنزل بريهان ذراعها و تتراجع بضع خطوات إلى الخلف.)
بريهان: عاجبك كده يا خالتو؟ آدي أخرة تربية جيداء!
(تخرج بريهان من الغرفة بسرعة وفي غضب.)

ثريا: بعتذر لك يا حضرة الظابط على اللي حصل.
وكيل النيابة: و لا يهمك، ثريا هانم. تسمحيلي أتفرج على الأوضة؟
ثريا: إتفضل.
(يلف وكيل النيابة في الغرفة ويصل إلى المكتب. يبدأ في تفقد الكتب والزجاجات الملونة.)
وكيل النيابة: ايه الأزايز دي؟
ثريا: بارفان. جيداء كانت اتعلمت من مامتها إزاي تعمل مكياج و بارفان من الورد، وهي علمت بيبرس.
وكيل النيابة: و بيبرس بيعرف يعمل بارفان لوحده؟
ثريا: (مبتسمة) أيوه، حبيبي شاطر واتعلم بسرعة من جيداء.
وكيل النيابة: همممم.

(يمشي وكيل النيابة قليلاً إلى الأمام، ويتوقف عند التابلوهات. التابلوه الأول هو رسمة ملونة لفتاة مبتسمة شعرها أحمر وفي يدها ورود.)
ثريا: دي جيداء، بيبرس رسمها و هو صغير. حبيبي كان بيحبها أوي.
وكيل النيابة: (يتجه نحو التابلوه الثاني والثالث اللذين بداخلهما ورد مجفف.)الورد ده كمان هو اللي مجففه؟
ثريا: أيوه، هو و جيداء.
(يخرج وكيل النيابة بتلات ورد من جيبه ويقارنها بالتابلوهين. تتطابق البتلات مع تلك الموجودة في التابلوه الأخير. تدخل بريهان و تقف لجوار وكيل النيابة.)
وكيل النيابة: (مشاورا على التابلوه الأخير) و الورد ده إسمه ايه؟

بريهان: مش عارفة. تقريباً فاليا و لا حاجة كده.
بيبرس: Lily of the Valley
(يتفاجأ الجميع بسماع صوت بيبرس للمرة الأولى، ويقترب منه وكيل النيابة.)
وكيل النيابة: قولي يا بيبرس، أنت اللي قطفت الورد اللي في التابلوه ده؟ (مشيراً للتابلوه الأخير.)
(يتجاهله بيبرس و يستمر في اللعب.)
بريهان: مفيش فايدة معاه. ده cas désespéré يا مسيو الظابط.

(يغادر الجميع غرفة بيبرس ويتركونه بمفرده، ثم ينزلون إلى الصالون في الطابق السفلي.)
ثريا: طمني يا حضرة الظابط قدرت توصل لحاجة؟
وكيل النيابة: لسه مفيش حاجة مؤكدة، بس أنا مسكت طرف الخيط و بشده دلوقتي. آنسة بريهان، هل ممكن...
بريهان: Pريهان يا مسيو الظابط.
وكيل النيابة: (متنهدا) آنسة Pريهان، أنتي كنتي قلتي وقت التحقيقات إنك آخر مرة اتكلمتي فيها مع جيداء كانت لما دخلتم الحمام و حطيتم بارفان، مش كده.
بريهان: أيوه. أنا ظبط مكياجي، و هي حطت بارفان، ليه؟
وكيل النيابة: هل الإزازة لسه موجودة؟
بريهان: أيوه، فوق في أوضتها.
وكيل النيابة: ممكن تجيبيهالي من فضلك.
بريهان: ليه؟
وكيل النيابة: عايز أتأكد من حاجة بس.
بريهان: حاضر.

(يجلس وكيل النيابة و أمامه دوسيه مليء بالأوراق ويبدو عليه هدوء شديد. يطرق الباب، فتدخل بريهان وثريا وفي يدها بيبرس، ثم يجلسون بهدوء على الكراسي المقابلة لوكيل النيابة.)
بريهان: هو أنتم كل شوية هتجيبونا يا مسيو الظابط. مش ممكن كده!
ثريا: قدرتوا توصلوا لحاجة يا حضرة الظابط؟
وكيل النيابة: أيوه.
(كلامه يصدمهما ويسود الصمت الغرفة للحظة.)
وكيل النيابة: (يفتح الدوسيه و يفر في أوراقه.) جيداء ماتت بسكتة قلبية عشان فيه سم دخل جسمها.
بريهان: ما إحنا عارفين ده! بس مين اللي عمل كده يا مسيو الظابط؟
وكيل النيابة: (يفتح درج المكتب و يخرج منه بتلات ورد و يوجه كلامه لبيبرس المستغرق في مص مصاصة.) بيبرس، أنت عارف ايه إسم الوردة دي؟
بيبرس: (يخرج المصاصة و يتمعن النظر فيها) Lily of the Valley
وكيل النيابة: (ينظر لثريا و بريهان بالتبادل.) جيداء ماتت بسبب مادة مسممة موجودة في وردة إسمها زنبق الوادي و بالإنجليزي Lily of the Valley زي ما بيبرس قال؟
بيريهان: و ده معناه ايه؟
وكيل النيابة: (موجها الكلام لبريهان): المادة السامة دي دخلت جسمها. إنتي كنتي قلتي إنكم دخلتم الحمام قبل

الحفلة علشان تظبطوا نفسكم و هي حطت بارفان، مش كده؟

بيريهان: أيوه.

وكيل النيابة: أنا أخدت إزازة البارفان بتاعتها ووديتها المعمل، والنتيجة أثبتت إن المادة السامة الموجودة في الوردة هي نفسها اللي في البارفان. وبعد ما رفعنا البصمات من على الإزازة، لقينا بصمات بيبرس عليها.

بريهان: (في هلع شديد) أنت بتقول ايه؟

وكيل النيابة: (يخرج إزازة البارفان من داخل درج المكتب و يضعها أمام بيبرس.) ايه اللي جوه الإزازة دي يا بيبرس؟

(بيبرس لا يرد.)

وكيل النيابة: هل هنا فيه وردة فاليا؟

بيبرس: (بغضب) إسمها Lily of the Valley

وكيل النيابة: (يضع بتلات الورد أمام عيني بيبرس.) و ايه دي؟

بيبرس: Lily of the Valley

وكيل النيابة: أنت اللي حطيت الوردة دي هنا؟

بيبرس: مش دي، دي ميتة. بنجيبها و هي لسه صاحية و نعصرها... و ناخد الميه... و نحطها في الإزازة دي. (مشاورا علي الزجاجة الموجودة على المكتب.)

وكيل النيابة: بيبرس، جيداء فين دلوقتي؟

بيبرس: فوق. (مشاورًا للأعلى) جيداء بقت ملاك. (يرفرف بذراعيه و ترتسم على وجهه إبتسامة بريئة.) جيداء بقت مبسوطة، ومش هتعيط تاني.

(تثير قضية جيداء ومقتلها على يد شقيقها بيبرس جدلًا واسعًا في الرأي العام. وبعد ثبوت التهمة عليه، يحول إلى مصحة عقلية للعلاج و تغلق القضية رسمياً.)

(النيابة)

(يجلس وكيل النيابة وقد ارتسمت على وجهه علامات الراحة، و لكن ذهنه كان شاردًا في مكان آخر. فجأة، يطرق الباب ويدخل مساعده و على وجهه ابتسامة عريضة.)
المساعد: صباح الفل يا باشا. و النبي، متنساناش لما الترقية تيجي قريب.
وكيل النيابة: (ضاحكا) مين قالك كده يا محمود؟
المساعد: الكل بيتكلم عن كفائتك يا باشا و حلك لقضية جيداء. متنسناش بس.
وكيل النيابة: (ضاحكا) حاضر يا واد يا لمض إنت. الترقية بس تيجي، و أنا هنغنغك.
المساعد: ده العشم بردوا يا باشا. بس شكلك مش مبسوط النهاردة.
وكيل النيابة: صعبان علي بيبرس يا محمود. الولد كان خايف على أخته و حاببها ببراءة. كان عايز يحميها من شرور العالم و افتكر إن الحل الوحيد هو إنه يقتلها علشان يحافظ عليها. وبفعلته ضمن إنها تفضل دايمًا جيداء الملاك. وكان قلبه كله حب ونية صافية. أتمنى تكوني عارفة تستريحي دلوقتي يا جيداء.
المساعد: عندك حق يا باشا. ماكنش في بال حد إن الواد

الغلبان ده هو اللي يطلع عمل كده. الدنيا دي فعلاً غريبة.
وكيل النيابة: (متنهدا) فعلاً.
(يسمع صوت إشعارات جديدة على هاتفه، فينظر إليه.)
وكيل النيابة: يوووه، هو أنا مش هخلص من أم إشعارات الفيديو المنيل ده!
المساعد: فيه إيه يا باشا؟
وكيل النيابة: كل شوية يبعتولي إشعارات جديدة للفيديو الأخير بتاع جيداء. بقالي على الحال ده شهرين يا محمود. حاجة تطهق.
المساعد: أنا كمان يا فندم بيتبعتلي إشعارات على طول. هو الفيديو وصل لحد كام دلوقتي يا باشا؟
وكيل النيابة: استني أما أشوف.
المساعد: (متصفحًا هاتف وكيل النيابة) أوبا، ٨٠٠ مليون مشاهدة!!!!! جامدة يا جيداء!
(تبدأ أغنية الفيديو، ويهز المساعد رأسه مستمتعًا.)

"Do you ever feel like a plastic bag
Drifting through the wind
Wanting to start again?
Do you ever feel, feel so paper thin
Like a house of cards
One blow from caving in?"

وكيل النيابة: (ضاربا المكتب بيده بقوة) فاضيين إحنا للهلس ده يا محمود؟ قوم شوف شغلك!
المساعد: أسف يا باشا. ملف قضية جيداء الكامل محتاج بس إمضتك يا باشا قبل ما يروح الأرشيف.

وكيل النيابة: روح أنت دلوقتي، و أنا هنادي عليك كمان شوية.
المساعد: حاضر يا باشا.

(يفر وكيل النيابة في دوسيه القضية بملل، و فجأة تقع عينه على جملة فيتوقف عندها:
" يتفعل السم عن طريق التلامس المباشر مع الجسم."
وكيل النيابة (مندهشا): ايه ده؟! يعني ايه؟ مش عن طريق الاستنشاق؟ طب و البارفان؟

(يسمع صوت إشعارات جديدة على هاتفه.)
وكيل النيابة: (منفعلاً) يا دي الخ*ة اللي أنا فيها! هو ده وقتوا!
(يمسك هاتفه بإحكام ويضغط على الشاشة بعنف. يفتح الفيديو، وتبدأ الأغنية.)

"Do you ever feel like a plastic bag
Drifting through the wind
Wanting to start again?
Do you ever feel, feel so paper thin
Like a house of cards
One blow from caving in?"

(ينظر وكيل النيابة إلى الشاشة وعيناه ملتصقتان بها، تبدآن في التوسع تدريجيًا.)

"استني يا خالتو قبل ما نصور أحط الروج الجديد اللي أنا عملته بنفسي. ايه ده، أنتي بدأتي تصوير؟ يلا مفيش مشكلة. نحطه قدام الكاميرا و خلاص".

(تعلو ضحكات جيداء و هي ترقص على نغمات الأغنية.)

(يختل توازن وكيل النيابة للحظة، لكنه يستعيد توازنه ويسقط على الكرسي.)
وكيل النيابة: إزاي؟ إزاي؟ إزاي؟ طب و بيبرس؟ و البارفان؟ يعني ايه؟ كل ده كان خدعة!

(يتمايل بشدة على الكرسي ثم يقع بقوة. يفتح المساعد الباب بسرعة، فيجده جالساً على الأرض مرتكزاً على ركبته.)

المساعد: إبراهيم باشا!!! أنت كويس؟ ايه اللي حصل؟
(يحاول رفعه و لكن وكيل النيابة يرفض.)

(يفتح وكيل النيابة ذراعيه ويتساقط الهاتف من يده، لكن الفيديو لا يزال مفتوحًا وتستمر الأغنية.)

“Baby, you're a firework
Come on, let your colors burst
Make 'em go, "Oh, oh, oh"
You're gonna leave 'em all in awe, awe, awe
Boom, boom, boom
Even brighter than the moon, moon, moon

It's always been inside of you, you, you

And now it's time to let it through"

وكيل النيابة: آه يا جيداء! لعبتي بينا كلنا وعرفتي تلعبيها صح المرة دي. كل واحد فينا كان مجرد ممثل إنتي بتوجهيه وإحنا مغفلين. كلنا لعبنا أدوارنا كويس. بس إنتي كنتي مخرجة العرض كله من الألف للياء. و من يضحك كثيراً، هو من يضحك أخيراً. و إنتي، إنتي ضحكتي على الكل، لإنك من البداية عارفة مين الكسبان. و خلتينا زي الهبل كلنا نسقف. حتى في الموت، إنتي اللي بتوجهي العرض. و في النهاية، حفرتي إسمك في الصمت و في الغياب، بقت رقصتك أقوى من أي صخب.

(يسمع صوت إشعارات جديدة على هاتفه، فيبتسم إبتسامة خفيفة.)